مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية سلسلة العلوم الإنسانية المجلد 14(العدد 2) 1412 هـ-1992م.

شعر أبي الشَّمَقْمَق

جمع وتوثيق

الدكتور حكمَت إبراهيم عيسَى
مـــــــــــــدرس في
كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة
جامعـــــــــــة تشريـــــن

يهدف هذا البحث إلى جمع وتوثيق شعر الشاعر العباسيّ أبي الشَّمَقْمَق (مروان بن محمّد). وقد مهّدت له بموجز عن حياة الشاعر، ذكرت فيه اسمه ونسبه، مع اختلاف الروايات فيهما، وشيئاً من أخبار الرجل المتّصلة بأشعاره.

أما ما يتعلّق بشعره، فقد اعتمد البحث في جمعه وتوثيقه على المصادر المتنوّعة والرويات المختلفة، كما عُني بتحقيقه والتثبّت من صحّة نسبة الشّعر، ولم يهمل البحث توضيح المعاني والألفاظ التي رأى أنّها بحاجة إلى ذلك، ولم يفته التعريف بالأعلام الذين مرّ ذكرهم في قصائد الشاعر ومقطوعاته، فضلاً عن الأماكن، كما اهتمّ بوضع مقدّمة لكلّ قصيدة أو مقطوعة بغية تفسير مناسبتها أو سبب صوغها. وَخَتَمَ البحث بثبت للمصادر والمراجع التي اعتمدت في الدراسة.

حياة الشاعر ونشأته:

ثمّة غموض يكتنف حياة شاعرنا ونشأته، إذ ليس في المصادر ما يعيننا على تحديد سنة ولادته أو وفاته، أو تعيين مكان نشأته الأولى بدقّة، وما نعرفه هو أنّه عاش في القرن الثاني الهجريّ، وعاصر عدداً من شعرائه المشهورين أمثال: بشار[1]، أبي نواس[2]، أبي العتاهية، سلم الخاسر[3]، وغيرهم.

وأمّا اسمه -بإجماع الذين أرّخوا له[4] - فهو مروان بن محمّد، ويكنّى أبا محمّد، ويلحق من حيث الولاء بمروان بن محمّد بن مروان بن الحكم خاتمة الخلفاء الأمويّين. وهنا يعترضنا سؤال -صمتت المصادر عن الإجابة عليه- حول حقيقة هذا الاسم، هل جاء مطابقاً لاسم مولاه مصادفة، أم أنّ الشاعر اتخذه تيمّناً بسيّده...؟

يبدو أنّ لقب الشاعر: "أبو الشّمقمق" غلب على اسمه، وعرف به طوال حياته. والشمقمق[5] بفتح الميم الأولى والثانية وتسكين القاف الأولى، يعني الطويل مع قبح في الهيئة.

وقد اورد المرزباني في معجمه[6] وصفاً دقيقاً لهيئته حين ذكر أنّه كان خفيف العثنون، عظيم الأنف أهرت الشّدقين، منكر المنظر.

كما ساق صاحب العقد[7] نتفاً من أخبار الرجل تفيدنا في التعرّف على شيء من خلقه وسلوكه، منها أنّ أبا الشّمقمق كان أديباً، ظريفاً، محارفاً[8]، صعلوكاً، متبرماً، قد لزم بيته في أطمارمسحوقة، وكان إذا استفتح عليه أحد بابه خرج فنظر من فرج الباب، فإن أعجبه الواقف فتح له، وإلاّ سكت عنه...".

وفيما يتعلّق بنشأته، قيل إنّه نشأ في البخاريّة، وهي سكّة بالبصرة أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخارى الذين نقلهم من نجارى إلى البصرة، وبنى لهم هذه السكّة فعرفت بهم[9]، وهذا يعني أنّ الشّاعر كان خراسانيّ الأصل، بصريّ النشأة[10].

ويؤكد المبرّد[11] -نقلاً عن أبي عبيدة- هذا الرأي. ويرى الجاحظ[12] أنّه دخل بغداد في أيّام الرشيد وفيها اجتمع ببشّار وأبي نواس، ولكنّ هذا الرأي بحاجة إلى تمحيص، لأنّ هناك قصصاً[13] عديدة جرت مع الشّاعر في بغداد تدلّنا على أنّ الشّاعر دخلها قبل خلافة الرشيد.

ومع ذلك لم تكن بغداد مستقرّاً دائماً له، لأنّه لم يلق فيها العيش الكريم، بل ارتحل عنها إلى بلاد مختلفة سعياً وراء الرزق؛ غير أنّه لم يكن أوفر حظّاً في تلك البلدان[14]، إذ ظلّ الفقر ملازماً له حيثما حلّ، وقد صوّر في أشعاره تلك الحياة.

شعرُه:

لعلّ أبا الشّمَقْمَق أعظم شاعر مثّل في شعره حياته وشخصيّته بدقّة، فقد صوّر فيه بؤسه وشقاءه، وما كان يعانيه من ألم الحرمان والإملاق.

ومن الصعوبة بمكان العثور على شاعر يبزّه في تصوير الإحساس بالفقر والتعبير عنه، إذ عاش حياة مليئة بالإخفاق رغم محاولته اليائسة للتخفيف من تعاسته؛ ولم تسعفه البلدان التي ارتحل إليها وتنقّل فيها في انتشاله من حالته تلك، وإنّما ظلّ الفقر والعدم يلازمانه حيثما حطّ رحاله. لهذا عدّه الباحث حسين عطوان[15] أهمّ شاعر صعلوك أنجبه العصر العباسيّ.

وليس بين أيدينا ما يعيننا في التعرّف على الأسباب التي كانت وراء فقره وتصعلكه، ويرى بعض الباحثين أن ما حلّ بالشّاعر من فقر وشقاء، ربّما كان سببه المرحلة المضطربة التي صاحبت انتقال السلطة من الأمويّين إلى العبّاسيّين وما رافقها من بطش وتنكيل. كما يذهب هؤلاء إلى أنّ قبح خلقته كان سبباً في تجافي الناس عنه، وفي تحاميهم له[16].

ومن المؤسف حقّاً أن شعر أبي الشّمَقْمَق لم يصل إلينا عبر كتاب أو ديوان، وما وصل ما زال في المظانّ[17] المختلفة، إذ فُقِدَ الديوان الذي يضمّه ولم يعثر عليه بعدُ.

ويدلّنا على وجود ديوان للشّاعر مفقود ما ذكره الجاحظ[18] في الحيوان حين قال عن أبي الشّمَقْمَق:

"أشعاره محفوظة وكتبت على الجلود الكوفيّة، وقد أخرج ابن واحة كتاب أبي الشّمقمق (شعره) وإذا هي في جلود كوفيّة وبقتين طالقيّتين بخطّ عجيب".

كما ذكر أنّ الناس في زمانه كانوا يحتفون بشعره، ويتجاوبون معه لانسجامه مع أحاسيسهم وتطلّعاتهم.

ولا يحدّثنا المبرّد[19] الذي روى نتفاً من أشعار الشّاعر شيئاً عن ديوانه؛ وإنّما اكتفى بتقويم الرجل وشعره قائلاً: *"وكان أبو الشّمقمق ربّما لحن، ويهزل كثيراً ويجد فيكثر صوابه"*. وينقل الخطيب البغداديّ[20] رأي المبرّد دون أن يتزيّد فيه، كما أنّ ابن المعتزّ[21] يقتدي بالمبرّد أيضاً فيروي بعضاً من أشعار أبي الشّمقمق دون التعرّض لذكر الديوان، ثمّ يعلّق على أشعاره بالقول: *"وشعر أبي الشّمقمق نوادر كلّه"*.

ويتكرر الشيء نفسه في المصادر[22] الأخرى التي أرّخت للشّاعر أو

روت بعضاً من شعره. وبعدُ؛ فإنّ قراءة متأنّية لما وصل من شعر أبي الشّمقمق تكفي لإعطائنا صورة عامّة عن ميزة هذا الشّعر وخصائصه.

ولعلّ الميزة الرئيسة التي نقع عليها في هذا الشّعر هي شعبيّته، تلك الشعبيّة التي نافس فيها بشّاراً وأقرانه من شعراء عصره، وقد حدّثنا الأغاني[23] عن بعض القصص التي تدلّنا على هذه الميزة. يضاف إلى ذلك ميزة أخرى جعلت أبا الشّمقمق أعظم شاعر استطاع أن يدخل إلى الشّعر العربيّ صوراً جديدة لم يطرقها الشّعراء من قبل، من هذه الصّور صورة السنّور الذي فرّ من صاحبه هرباً من الفقر والبؤس، وصورة الفأر الذي لا يكفّ عن العبث في البيت المقفر.

ولا يفوتنا أخيراً ما أورده الجاحظ في بخلائه[24] عن تفوّق الشّاعر على معاصريه في موضوع الهجاء -ولا سيّما الهجاء بالبخل- حين قال: لا أعرف شيئاً أبلغ في الهجاء بالبخل من قول أبي الشّمقمق:

ومـا رَوَّحَتْنا لتَثْنِبُ عَنّـا

ولكنْ خفتْ مَرْزَبَةَ الذّباب.(25)

منهج الجمع والتوثيق

نهجنا في جمع شعر أبي الشّمقمق وتوثيقه الخطوات التالية:

1- تخريج النصّ من مظانّه المختلفة.
2- ذكر الرويات المختلفة وإثباتها.
3- ضبط النصّ والتحقّق من صحّة وزنه وبحره.
4- شرح ما رأينا أنّه بحاجة إلى ذلك.
5- التعريف بالأعلام والأماكن التي وردت في شعر الشّاعر.
6- مراعاة الترتيب الهجائيّ للقوافي في تثبيت الأشعار وجمعها.

حرف الباء[26]

قال أبو الشمقمق ساخراً: (من مجزوء الكامل)

1- ذهب الموالِ فلا مـوا
لِ وقَدْ فُجِعْنَا بالـعَرَبْ

2- إلاّ بَقايا أصبَحُـوا
بالمِصْرِ منْ قِشْرِ القَصَبْ

3- بالقولِ بَزُّوا حاتِمـاً
والعقلُ ريحٌ فـي القِرَبْ

التخريج طبقات الشعراء المحدثين، ص/129.

الشرح: 1- القِرَب: ج قِرْبة: ظَرْفٌ (وعاء) من جلد يخرز من جانب واحد وتستعمل لحفظ الماء أو اللّبن أو نحوهما.

وقال مصوّراً حاله وبؤسه: (من الوافر)

1- بَرَزْتُ مِـنَ المنـازلِ والقِباب
فَلَمْ يَعْسُـرْ علـى أحَـدٍ حجابـي

2- فمنـزلـيَ الفضـاءُ وسقفُ بيتي
سمـاءُ اللّـهِ أو قِطَـعُ السَّحـابِ

3- فأنْـتَ إذا أردتَ دَخَلْـتَ بيتـي
علـيَ مُسَلّمـاً مـن غيـر بـابِ

4- لأنّـي لـم أجِدْ مِصراعَ بـابٍ
يكـونُ من السَّحـابِ إلـى التـّرابِ

5- ولا انشقّ الثّرى عن عُودِ تَخْتٍ
أؤمّـلُ أنْ أشُـدّ بـه ثيابـي

6- ولا خِفْتُ الإباقَ على عَبيـدي
ولا خِفْتُ الهلاكَ علـى دوابـي

7- ولا حاسبتُ يوماً قَهْرَمـانـاً
مُحاسبـةً فأخْلُـطُ في حِسابـي

8- وفـي ذا راحـةٌ وفراغُ بالٍ
فدابُ الـدّهرِ ذا أبـداً وَدابـي

التخريج: العقد 3/36-37. والأبيات موجودة أيضاً في العقد 6/216 مع اختلاف في رواية البيت السابع.

الشرح: البيت 4- في بعض الأصول (أدَع) مكان (أجد)، وسياق المعنى يدلّ على أنّ أجد أنسب.

البيت: 5- تخت: وعاء تصان به الثياب.

البيت 6- الإباق: هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كدّ عمل، لسان العرب (مادّة أبق).

وقال يهجو جعفر بن أبي زهير: (من الوافر)

1- وإبطُـكَ قابـضُ الأرواحِ
بِسهْـمِ المـوتِ منْ تحتِ الثّـيابِ

2- شرابُكَ في السّرابِ إذا عطِشْنَا
وخبزُكَ عنـدَ مُنْقَطَـعِ التـّرابِ

3- رأيتُ الخُبزَ عزّ لديكَ حتّى
حسبتُ الخبزَ في جوّ السّحابِ

4- ومارَوّحْتَنـا لِتَنُـبَّ عَنـّا
ولكنْ خِفْتَ مَرْزِئَةَ الثّيابِ[27]

التخريج: الأبيات 4,2,1 في طبقات الشعراء، ص/128. والبيتان 4,3 في العيون 2/36 والبخلاء 126,73؛ ولكنّ الجاحظ لم ينْسبهما إلى أحد.

الشرح: البيت 3- المرزئة: المصيبة الكبرى. أراد أنّ صاحبه (المهجوّ) خشي أن

يقع الذّباب على شيء من طعامه أو يصيب منه شيئاً.

وقال في هجاء ابن البختكان[28]:

(من الطويل)

1- وَمُحْتَجِبٍ والناسُ لا يقربونَهُ
وَقَدْ ماتَ هُزْلاً مِنْ ورا البابِ حاجِبُهْ

2- إذا قيلَ مَنْ ذا مُقْبِلاً قيلَ لا حِدٌ
وإنْ قيلَ مَنْ ذا خَلْفَهُ قيلَ كاتِبُهْ

التخريج: طبقات الشعراء، ص/128.

الشرح: البيت 2- اللاحد: مَنْ يدفن الأموات، ومن يقوم بصنع اللّحد.

حرف التّاء

وقال في الحكمة: (من السريع)

1- صَلابَةُ الوجهِ سلاحُ الفَتَى
ورِقَّةُ الوجهِ مِنَ الحِرْفَةِ

2- مَنْ كانَ صُلْباً وَجْهُهُ مُحْكماً
فأنتَ منهُ الدّهرَ في طُرْفَةِ

التخريج: ديوان المعاني 198/1.

حرف الجيم

وقال في سوءِ الطّالعِ، نادباً حظّه:

(من الخفيف)

1- لو ركبتُ البحارَ صارتْ فجاجاً
لا تَرَى في مُتُونِها أمْواجا

2- ولوانّي وضعتُ ياقوتةً حَمْ
راءَ في راحتي لَصارتْ زُجَاجا

3- ولوانّي وَرِثْتُ عَنْباً فُراتاً
عادَ لا شكَّ فيهِ مِلْحاً أُجاجا

4- فإلى اللّهِ أشتكي وإلى الفَضْـ
ـــلِ فقد أصْبَحَتْ بُزَاتي دَجَاجا

التخريج: العقد، 216/6.

الشرح: البيت 1- البُزَاة: واحدها البازي، أو باز، ضرب من صقور الصّيد.

الفضل: لعلّه أراد به هنا الفضل بن يحيى بن خالد البرمكيّ.

حرف الحاء

وقال في هجاء أحدهم: (من السريع)

1- إنّ رياحَ اللّؤمِ من شحّهِ
لا يَطْمَعُ الخنزيرُ في سَلْحِهِ

2- كفّاه قفلٌ ضلّ مفتاحُهُ
قد يَئِسَ الحدّادُ من فَتْحِهِ

حرف الدال

وقال في مديح يزيد بن مزيد الشيباني[29] مفضّلاً إيّاه على يزيد بن حاتم المهلبي[30]: (من الطويل)

1- لشتّانَ ما بَيْنَ اليزيدَيْنِ في النّدى
إذا عُدَّ في النّاسِ المكارمُ والمَجْدُ

2- يزيدُ بني شَيْبانَ أكْرَمُ مِنْهُمَا
وإنْ غَضِبَتْ قَيْسُ بنُ عيلانَ والأزْدُ

3- فتًى لَمْ تَلِدْهُ مِنْ رُعَيْنٍ قبيلةٌ
ولا لَخْمٌ ينميهِ ولم يَنْمِهِ نَهْدُ

4- ولكنْ نَمَتْهُ الغرُّ من آلِ وائلٍ
وَبَرَّةُ تنميهِ ومن بعدها هِنْدُ

التخريج: الأغاني، 42/15، وقد ورد البيتان 2,1 في خزانة الأدب 55/3.

وقال في تفضيل مالك بن عليّ الخزاعيّ[31] على سعيد بن سلْم الباهليّ[32]: (من الخفيف)

1- قال لي الناسُ زُرْ سعيدَ بن سلْمٍ
قلتُ للنّاس لا أزورُ سَعيدا

2- وأميري فتًى خُزاعةَ بالبَصْـ
ـرةِ قد عمّها سَماحاً وُجُودا

3- ولَنِعْمَ الفتى سَعيدٌ ولكنْ
مالكٌ أكرمُ البريّةِ عُودا

وقال في هجاء سعيد بن سلم ورميه بالبخل الشديد: (من الكامل)

1- هَيْهاتَ تَضْرِبُ في حديدٍ بارِدٍ
إنْ كُنْتَ تَطْمَعُ في نَوالِ سعيدِ

2- واللّه لو مَلَكَ البِحارَ بأسْرِها
وأتاهُ سَلْمٌ في زمانِ مُدُودِ

3- لَبَغى بِها شَرَبَاً لِطَهُورِهِ
لأبى وقالَ: تَيَمّمُنْ بِصَعِيدِ

التخريج: الكامل3/8.

الشرح: البيت 2- في بعض الأصول: لو ملك البحور.

مُدود: ج مدّ، وهو كثرة الماء وزيادته.

البيت 3- صعيد: التراب الطيّب الزكيّ.

وقال في هجاء عيسى بن سليمان بن عليّ العباسيّ[33]: (من الوافر)

1- إذا رُزِقَ العِبادُ فإنّ عيسى
له رِزْقٌ منَ استاهِ العِبادِ

التخريج: أغاني 84/20.

الشرح والمناسبة: قيل إنّ عيسى بن سليمان أوّل مَنْ جمع السّمّاد في البصرة وباعه للناس فنفذ أبو الشمقمق من ذلك ليهجوه هذا الهجاء المرّ.

وقال متماجناً: (من الطويل)

1- فسلّمْ عليه فالتِرَ الطّرفِ ضاحكاً
وصَوّتْ عليه بالحارثِ بنِ عَبادِ

2- بأصْلَعَ مثلِ الجروِ جهمٍ غَضَنْفَرٍ
مُعَاوِدِ طَعْنٍ جائفٍ وسِنادِ

3- أصمّ وأعمى يَنْفُضُ الدّهرَ رأسَهُ
يسيرُ على مَيْلٍ بغيرِ قِيادِ

التخريج: الحيوان 410/4 والبيت الأوّل في الذّيل، ص/14.

الشرح: البيت 2- الطعن الجائف: أي الذي يصل إلى الجوف، تقول: جفته إذا أصبت جوفه. والجوف: البطنُ والفرجُ لا تساع أجوافهما، وقيل: القلبُ وما وعى وحفظ من معرفة الله تعالى. (لسان، مادّة: (جوف)

البيت 3- أنفض رأسه: حركه إلى فوق وأسفل، نفض الشيء: تحرّك في ارتجاف واضطراب، وفي التنزيل العزيز: "فَسَيُنْفِضونَ إليكَ رؤوسهم". وقد وردت الكلمة في بعض الأصول "ينفض" بالفاء، وهو تحريف. انظر: لسان العرب، مادّة (نفض)، والمعجم الوسيط 936/2، 937.

حرف الدّال

وقال في هجاء قوم (من السريع)

1- الصّدقُ في أفواههم عَلْقَمٌ
والإفكُ مثلُ العَسَلِ الماذِي

2- وكُلُّهُمْ في بُخْلِهِ صادِقٌ
وفي النّدى ليسَ بأستاذِ

التخريج: محاضرات الأدباء 270/1

الشرح: البيت 1- الماذِيُّ: العسلُ الجيّدُ، ومن معانيها أيضاً: السلاح كلّه من الحديد كالسّيف والدرّع.
الإفكُ: من أفِكَ أفكاً وإفكاً: الكذبُ العظيمُ.

حرف الرّاء

وقال ساخراً من عمرو بن مساور[34]: (من الرمل)

1- أنا في الأهواز جارٌ لِعُمَرْ
لِعَظيمٍ زَعَمُوا ضَخْمِ الخَطَرْ

2- لا يُرَى منهُ علينا أثَرٌ
لا يكونُ الجودُ إلاّ بالأثَرْ

3- إنْ تكُنْ وُرّاقَكَ عنّا عَجَزَتْ
يا أبا حفصٍ فَجُدْ لي بِحَجَرْ

4- يَكْسِرُ الجوزَ به صبيانُنا
وإذا ما حَضَرَ اللوزُ كُسِرْ

وقال متشوّقاً إلى البصرة بعد أن ارتحلَ إلى الأهواز: (مجزوء الرّمل)

1- أنا بالأهواز محزو
نٌ وبالبَصرةِ داري

2- في بني سعدٍ وسَعْدٌ
حيثُ أهلي وقَراري

صرتُ كالخُفّاشِ لا أبْـ
ـصرُ إلاّ في النّهارِ

التخريج: الحيوان 536/3.

وقال في هجو من يحجّ بمالٍ حرام: (من البسيط)

1- إذا حَجَجْتَ بمالٍ أصلُهُ نَتِنٌ
فما حَجَجْتَ ولكنْ حَجَّتِ العِيرُ

2- لا يَقْبَلُ اللّهُ إلاّ كلَّ طَيِّبَةٍ
ما كلَّ مَنْ حَجَّ بيتَ اللّهِ مَبْرورُ

التخريج: معجم الشعراء، ص/319، المستطرف، 40/1.

وقال في هجاء منصور بن زياد[35]: (من السريع)

1- لَوْلا ابنُ[36] منصورٍ وإفضالُهُ
سَلَخْتُ في لِحْيَةِ مَنْصورِ

التخريج: الوزراء والكتّاب، ص/224.

مناسبة البيت: سأل أبو الشّمقمق منصوراً أن يبرّه، وكان منصور بخيلاً، فوهب له عشرة دراهم، وبلغ الخبر محمّد بن منصور (ابنه) فأرسل إليه مئة درهم وأمره بالمجيء إليه ليبرّه. فأنشد أبو الشمقمق البيت، ولمّا سمعه محمّد قال: إنّما خفنا هذا وما أفلتنا منه. (الوزراء، ص/224).

وقال مصوّراً فقر المعلّمين: (من البسيط)

1- خُبْزُ المُعَلِّمِ والبَقَّالِ مُتَّفِـــقٌ
واللَّونُ مختلفٌ والطَّعْمُ والصُّوَرُ

التخريج: ثمار القلوب، ص/243.

الشرح: رغفان المعلّم يضرب بها المثل في الاختلاف وشدّة التفاوت؛ لأنّها تختلف باختلاف آباء الصبيان في الغنى والفقر والجود والبخل، ويبدو أنّ أبا الشّمَقْمَقْ أنشد البيت للتدليل على ذلك، وقريب منه قول ابن الميسانيّ:

أما رأيتَ بني زيدٍ قد اختلفوا
كأنّهم خبـــزُ بقّالٍ وكتّابِ

وقال يهجو سَلْماً الخاسر بعد أن استمنحه فمَنَعَهُ: (من مجزوء الرّمل)

1- حدّثوني أنّ سَلْمـــــاً
يشتكي جـــــارةَ.....(37)
2- فهو لا يَحْسُـــــدُ شيئاً
غَيْرَ....(38) في أستِ غَيْرِه
3- وإذا سرّكَ يومـــــاً
يا خليلي نيلُ خَيْـــــرِه
4- قُمْ فَسُرَّ راهبَ الأصـ
ـفَرِ يقرعْ بابَ دَيْـــــرِه

التخريج: أغاني 284/19، معاهد التنصيص 44/4.

مناسبة الأبيات: أقبل أبو الشّمقمق على سلم يستمنحهُ فمنعه، فقال له: اسمع إذاً ما قلتُهُ، وأنشد الأبيات، فضحك سلم وأعطاه خمسة دنانير، وقال له: أحبُّ -جعلت فداءك- أن تصرف راهبك الأصلع عن باب ديرنا. (ثمار القلوب، ص/243).

وقال يهجو: (من الخفيف)

1- الطَّريقَ الطَّريقَ جاءكمُ الأخـ
ـمَقُ رأسُ الإنتـــــانِ والقَذَرِه
2- وابن عمّ الحمارِ في صورة الفيـ
ـلِ وخـــالُ الجاموس والبَقَـــرَه
3- يمشـــــي رويداً يريدُ حَلْقَتَكُمْ
كَمَشْـــــيِ خُنْزيـــرَةٍ إلى عَذِرَه

التخريج: الحيوان 239/1، والبيت الثالث في الحيوان 63/4 برواية مختلفة للشطر الأوّل.

الشّرح: يبدو أنّ أبا الشّمقمق يهجو أحدهم فيصفه بالنتانة والقذارة، ويستعير لذلك قذارة بعض الحيوانات ليشبهه بها.

البيت 3- ورد في بعض الأصول (يريد حلقتكم مشي)، وهو تصحيف واضح.

وقال في الهجاء أيضاً: (من البسيط)

1- ما كنتُ أحْسَبُ أنّ الخبزَ فاكهـــةٌ
حتّى نَزَلْتُ على أوفى بن منصـــورِ
2- بَيْنَ البَيْنَيْنِ فما يسطيع بَسْطَهُمَا
كأنّ كفّيـــــه شُدّا بالمَسَامِيـــرِ
3- عَهْدي بـــــه آنفاً في مَرْبِطٍ لَهُمُ
يُكْسِكِسُ الرَّوْثَ عـــــن نَقْرِ العصافيرِ

التخريج: البيتان الثاني والثالث، طبقات الشعراء: ص/128، الأوّل والثالث، غرر الخصائص: ص/181، ويروى البيت الأوّل لغيره.

الشرح: البيت 3- الكسكسة: من معانيها الدقّ الشّديد.

وقال يتبرّم من الناس الأغنياء، ساخراً من شقائه: (من المجتثّ)

1- الحمدُ للّهِ شُكْـــــراً
أمشي وَيَركبُ غَيْـــري

2- قَدْ كنتُ آمَلُ طِـــرْفاً
فصـــرتُ أَرْضَـــى بِعَيْـــرِ

3- ليـــــتَ.... دوابّ
فكنـتُ أركَـــبُ....(39)

4- لم ترضَ نفسي بهذا
يارِبِّ منك لِخَيْـــــــرِ

التخريج: طبقات الشعراء، ص:/128.

الشرح: البيت 2- الطِّرفُ: الجواد، العير: الحمار.

وقـال فـي وصـف بيتـه المقفـر، وهجران السنّور والفأر له: (من الخفيف)

1- وَلَقَدْ قُلْتُ حينَ أَقْفَرَ بيتي
من جِرابِ الدَّقيقِ والفَخَّـــارَهْ

2- وَلَقَدْ كانَ آهلاً غيرَ قَفْرٍ
مُخْصِباً خَيْرُهُ كثيرَ العِمَارَهْ

3- فأرى الفأرَ قَدْ تَجَنَّبَ بيتي
عاذاتٍ منْـــهُ بدارِ الإمارَهْ

4- ودعا بالرحيلِ نَيْرانُ بيتي
بينَ مقصـــوصةٍ إلى طَيَّارَهْ

5- وأقامَ السِّنَّوْرُ في البيتِ حَوْلاً
ما يَرى في جوانـــبِ البيتِ فارَهْ

6- يُنْفِضُ الرَّأسَ مِنْهُ من شدَّةِ الجُو
عِ وَعَيْشٍ فيـــهِ أذىً وَمَرارَهْ

7- قُلْتُ لَمّا رأيْتُهُ ناكسَ الرَّأْ
سِ كئيباً، فـــي الجوفِ مِنْهُ مَرارَهْ

8- ويكَ - صبراً فَأَنْتَ من خيرِ سِنَّوْ
رٍ رأتْهُ عيناي قطُّ بِحـــــــارَهْ

9- قال: لا صَبْرَ لي، وكيفَ مُقامي
ببيوتٍ قَفْرٍ كجوفِ الحِمَـــــارَهْ

10- قلتُ سِرْ راشداً إلى بيتِ جارٍ
مُخْصِبٍ رَحْلُهُ كثيـــــرِ التِّجارَهْ

11- وإذا العنكبوتُ تَغْزِلُ في تَنْـــ
ـــيٍّ وَحَبِّـــــي والكوزِ والقَرْقارَهْ

12- وَأَصابَ الحمامُ كَلْبي فَأَمْسى
بيـــن كَلْـــبٍ وَكَلْبَـــةٍ عَيَّـــارَهْ

التخريج: الحيوان 264-265.

الشرح: البيت 3- في بعض الأصول ورد (قد تجنّب) مكان تجنّبن).

البيت 8- ويكَ: كلمة مثل ويبَ وويحَ، والكاف للخطاب وهي مركّبة من وَيْ) التي تدلّ على التعجب أو الزّجر، و (الكاف). أو هي ويلٌ لكَ خفّفت بحذف اللّامين. انظر: (اللسان، مادة: وَيْ، وا) والمعجم الوسيط 1061/2.

البيت 9- جوف حمار: من أمثال العرب وشبيهه: أخلى من جوف حمار ويعود ظهور المثل إلى رجل من عادٍ يقال له: حمار بن مويلع، وجوفه: وادٍ له طويل لم يكن ببلاد العرب أخصب منه، فخرج بنوه يتصيّدون فأصابتهم صاعقة، فهلكوا، فكفر وقال: لا أعبد مَنْ فعلَ هذا ببنيّ، ودعا قومه إلى الكفر فَمَنْ عصاهُ قتله، فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه، فضرب العرب به المثَلَ في

الخراب والخلاء. انظر الميداني 257/1، 168/2، وثمار القلوب ص/84، ولسان العرب، مادة (جوف)، ومنه قول امرئ القيس (ملحق الديوان ص 372):

وادٍ كجوفِ العيرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ
بهِ الذئبُ يعوي كالخليعِ المُقَيَّلِ

البيت 10- في بعض المصادر: بيت فان أو فاق وهو تحريف، وعظيم التجارة: مكان كثير.

البيت 11- الدنّ: وعاء ضخم للخمر ونحوها، ويسمّى الراقود وهو طويل الأسفل، ج الرواقيد، معرّب.

الحُبُّ: الجرّة الضخمة أو الخابية. يرى ابن دريد أنّه فارسيّ معرّب، وقال أبو تمّام: أصله حُنْبٌ، معرّب. وفي رأي آخر أنّه فارسيّ معرّب مولّد.

القَرْقارة: بفتح القاف الأولى: إناء من زجاج طويل العنق سمّيت بذلك لقرقرتها وفي القاموس: "القرقار" بطرح التاء. انظر: (اللّسان، مادّة: رقد، حبب قرقر)، الحيوان: 265/5.

البيت 12- الجحام بتقديم الجيم المضمومة على الحاء: داء يأخذ الكلب في رأسه، وقيل:

هوداء يصيب الإنسان في عينيه فترم (اللسان، مادّة (جحم)، حيوان 266/5). وفي بعض المصادر وردت الكلمة بتقديم الحاء (الحجام) وهو تصحيف. العيارة: يقصد الكلبة المنفلتة من صاحبها.

وقال مصوّراً[40] حاله، وحال عياله: (من مجزوء الكامل)

1- عادَ الشَّمَقْمَقُ في الخَسَارَهْ
وَصَبَا وَحَنَّ إلى زُرارَهْ
2- مِنْ بعدِ ما قيلَ ارْعَوِي
وَصَحَا لأَبْوابِ الشَّطَارَهْ
3- مِنْ قَهْوَةٍ مِسْكِيَّةٍ
واللَّونُ مِثْلُ الجُلَّنَارَهْ
4- تَدَعُ الحليمَ بلا نُهىً
حيرانَ ليسَ بهِ إجارَهْ
5- وَلَرُبَّما غَنَّى بِها
يا جارتا ما كُنْتِ جَارَهْ
6- يا أيُّها المَلِكُ الذي
جَمَعَ الجَلالَةَ والوَقَارَهْ
7- وَرِثَ المَكارِمَ صالِحاً
والجودَ منهُ والعِمارَهْ
8- إنّي رأيتُكَ في المَنَا
مِ وَعَدْتَني الزِّيارَهْ
9- فَغَدَوْتُ نَحْوَكَ قاصِداً
وعليكَ تصديقُ العِيارَهْ
10- أنّي أتَتني بالنَّدى
والجودِ منكَ إلى البِشارَهْ
11- إنّ العيالَ تركتُهُمْ
بالمِصْرِ خُبْزُهُمُ العُصَارَهْ
12- وشرابُهُمْ بولُ الحما
رِ مِزاجه بَوْلُ الحِمارَهْ

13- ضَجُّوا فَقُلْتُ تَصَبَّرُوا
فَالنُّجحُ يُقْرَنُ بالصَّبـــــارهْ

14- حتّى أزورَ الهاشِمِيـــ
ـيَّ أخَا الْغَضَارَةِ والنَّضارَهْ

15- ولَقَدْ غَدَوْتُ وليسَ لي
إلاّ مَديحُكَ مِنْ تِجارَهْ

التخريج: طبقات الشعراء 126-127.

الشرح: البيت 1- زُرَارة: محلّة بالكوفة، سمّيت باسم صاحبها: زرارة بن يزيد ابن عمرو بن عدسي من بني البكّار، وكانت منزله، فأخذها معاوية ثمّ أقطعت إلى أبي جعفر، محمّد بن الأشعث الخزاعي، ويروى أنّ الإمام عليّ نظر إليها فقال: ما هذه القرية؟ قالوا: قرية تدعى زُرارة يلحم فيها ويباع فيها الخمر، ... ثمّ قال: عليّ بالنيران، أضرموا فيها، فإنّ الخبيث يأكل بعضه بعضاً. (معجم البلدان 135/3).

البيت 11- العصارة: ما يبقى من الثفل بعد العصر، أو ما يتحلّب من الشيء إذا عصر.

البيت 13- في بعض الأصول ضمّوا مكان ضجّوا وهو تحريف واضح.

البيت 14- الغضارة: تقول: إنّهم لفي غضارة من العيش، وفي غضارة عيش: أي في سعة ونعمة (اللسان، مادّة: غضر).

وقال في هجاء الشّاعر مروان بن أبي حفصة: (من السريع)

1- لِجَنَّةُ مَرْوانَ تَقِي عَنْبَرا
خالَــــطَ مِسْكاً خالِصاً أذْفَرا

2- فمــا يُقيمانِ بها ساعَةً
إلاّ يعودانِ جميعاً خَـــــــرَا

التخريج: الأغاني (ط دار الكتب) 79/10.

مناسبة البيتين: فرّق الخليفة المهديّ على الشّعراء بعض الجوائز، وأعطى مروان ثلاثين ألفاً، فجاءه أبو الشّمقمق فقال له: أجزني من الجائزة، فقال له مروان: أنا وأنتَ نأخذ ولا نعطي. فقال أبو الشّمقمق: فاسمع منّي بيتين، قال: هاتِ: فقال أبو الشّمقمق البيتين، فأمر له مروان بدرهمين...!

الشرح: الأذفر: الجيد من المسك.

وقال في هجاء داود بن بكر[41]: (من مجزوء الرمل)

وَلَهُ لِجَنَّةُ تَيْـــسٍ
وَلَهُ مِنْقارُ نَسْـــرِ
وَلَهُ نَكْهَةُ لَيْـــثٍ
خالَطَتْ نَكهَةَ صَقْرِ

الشرح: البيت 2- شبّه الشّاعر نكهة المهجوّ باللّيث لأنّه أنتن السّباع فماً نّ الصّقر أنتن الطير فماً أيضاً. وعدّ المبرّد ذلك من تشبيهات المحدثين.

وقال معدّداً ما يتمناه في الدّنيا: (من السريع)

1- مُنايَ من دُنْيايَ هاتي التي
تَسْلَـــحُ بالرِّزْقِ على غَيْـــري

2- الجَرَنْقَى الحاضِرُ معَ بِضْعَةٍ
من ماعِزٍ رَخْصٍ ومن طَيْـــــرِ

3- وَجَرَّةٌ تهدِرُ ملآنَـــــــةً
تحكي قِراةَ القَسِّ في الدَيْـــــرِ

4- وَجُبَّةٌ بَكْناءُ فضفاضـــــةٌ
وَطَيْلَسانٌ حسنُ النَيْـــــــرِ

5- وبغلةٌ شهباءُ طيّـــــارةٌ
تَطْوي لَيَ البُلْدانَ في السَّيْـــرِ

6- وقينةٌ حسناءُ مملـــــوءةٌ
يَصْرَعُها الشَوقُ إلى.....(42)

7- وَبَدْرَةٌ مَملوءةٌ عَسْجَـــداً
ما بالذي أُذْكُرُ مِنْ ضَنَيْـــــرِ

8- ومَنْزِلٌ في خيرِ ماجِـــرةٍ
قد عُرِفوا بالخَيْرِ والمَيْـــــرِ

9- وصاحِبٌ يَلْزَمُني دَهْـــرَهُ
مِثْلَ لُزومِ الكيسِ للسَّيْـــــرِ

10- مُساعِدٌ يُعْجِبُني فِعْلُـــهُ
مُرْتَفِعُ الهِمَّةِ في الخَيْـــــرِ

11- كَمْ من فَتىً تُبْصِرُ ذا هَيْئَةٍ
أَبْلَدُ في المجلسِ مِنْ عَيْـــــرِ

التخريج: القول في البغال ص:/128.

الشرح: البيت 1- تسلح بالرزق: تفرق به.

البيت 2- الجردق: الرغيف من الخبز، وقيل الجردقة والجردق، وهو الرغيف الغليظ، انظر: شفاء العليل ص/58.

البيت 3- القرو: القدح المصنوع من الخشب.

البيت 4- الطيلسان: نوع من الثياب، وهو فارسيّ معرب. النَّير: القصب والخيوط إذا اجتمعت.

البيت 7- البدرة: كيس فيه مقدار من المال يكون ألفاً أو عشرة آلاف من الدراهم أو الدنانير، أو سبعة آلاف كان يتعامل به ويقدم في العطايا. انظر: أغاني 1053/3.

البيت 8- المَيْر: اجتلاب الطّعام.

حرف الزّاي

وقال يصوّر شقاء عياله وجوعهم: (من السّريع)

1- ما جَمَعَ النّاسُ لِبَيْتٍ هُمُ
أَنْفَعَ في البيتِ مِنَ الخُبْـــزِ

2- والخبزُ باللّحمِ إذا نِلْتَـــهُ
فَأَنْتَ في أَمْنٍ مِنَ التَّـــــرْزِ

3- وَالقَفْزُ مِنْ بَعْدُ على إِثْرِهِ
فَإِنَّما اللذّاتُ في القَفْـــــزِ

4- وَذَاكَ أَنَّ الدَهْرَ عَدّامُـــمُ
عَدَاوَةَ الشّاهينِ لِلْـــــوَزِّ

5- وَقَدْ بَنَا الفِطْرُ وصِبْيانُنا
لَيْسوا بِذي تَمْـــــرٍ ولا أُرْزِ

6- كانتْ لَهُمْ عَنْزٌ فَأَودى بِها
وَأَجْدَبوا مِـــــنْ لَبَنِ العَنْزِ

7- فَلَوْ رَأَوا خُبْزاً على شاهِقٍ
لَأَسْرَعُوا لِلْخُبزِ بالجَمْـــــزِ

8- وَلَوْ أَطاقُوا القَفْزَ ما فاتَهُمْ
وكيفَ لِلْجائعِ بالقَفْـــــــزِ

التخريج: طبقات الشعراء ص /127-128.

الشرح: البيت 2- التّرز: الموت أو الجوع الشديد.

البيت 3- القلز: ضرب من الشّرب أو الشّرب مصّاً، والقلز: النشاط والوثوب. (اللسان، مادّة: تلز).

البيت 7- الجمزُ: العدو القريب من السريع، أو هو الوثوب

وقال يهجو جميل بن محفوظ[43]، عابثاً به: (من الخفيف)

1- ما أراني إلّا سأتركُ بَغْدا
دَ وأهوي لكورَةِ الأهـــوازِ

2- حيثُ لا تُنكرُ المعازفُ واللهوُ وشُربُ الفتى في التقمازِ

3- وجوارٍ كأنهنّ نجومُ اللّيل زُفرَ مثلَ القباء والجوازي

4- واضحاتُ الخدودِ أدمٌ وبيضٌ
فاتناتٌ مَيلٌ منَ الأعجـــــازِ

5- بين عوّادةٍ وأخرى بصنـــجٍ
في بساتينها وفي الأحـــــوازِ

6- ذاكَ خيرٌ من التردّد في بَغْـدا
دَ تنزو بيَ البغالُ النـــــوازي

7- كلَّ يومٍ في كُمّةٍ وقميـــصٍ
ورداءٍ منَ الغُبارِ طِـــــرازي

8- لمْ يُحكْهُ النسّاجُ يوماً لبَيْـــعٍ
لا ولا يُشتَرى منَ البَـــــزازِ

9- أخذتْ أهلَها الشياطينُ بالرّكضِ لطولِ الشقاءِ والإعوازِ

10- كلُّ شَنْعٍ تَخالُهُ حينَ يَبْدو
فوقَ برذَونةٍ كشخصٍ حجازي

11- وجميلُ الفَسيلِ أعني ابنَ محفو
ظٍ عدوّ النّدى وسِلْمُ المخازي

12- ألِفتْ إستُهُ الفياشلَ حتّى
ما تشكّى للطّعنِ بالعُكّـــازِ

14- ليثُ غابٍ بِثَبْرِهِ حينَ يُلقى
وجبانٌ بالحربِ يومَ البَرازِ

15- بَعُدَتْ دارُهُ فلا ردّه اللّـ
ـهُ ولا زالَ نائيَ الدّارِ سازي

16- ذاكَ شخصٌ بهِ عليَّ هَوانٌ
كهوانِ الحَصى على الخُبّازِ

التخريج: القول في البغال ص/129، شعراء عباسيون ص/155.

حرف السين

وقال في وصف فقره: (من البسيط)

1- لَوْ قَدْ رأيتَ سريري كُنْتَ ترحَمُني
اللّهُ يَعْلَمُ مالي فيهِ تَلْبيـــــسُ

2- واللّهُ يَعْلَمُ مالي فيه شابكةٌ
إلّا الحَصيرَةُ والأطمارُ والدّيسُ

التخريج: العقد 6/3، والبيان 215/6-216 باختلاف رواية بعض الألفاظ، فروي تَلْبس مكان تلبيس، وشادكة مكان شابكة وهو خطأ.

الشرح: البيت 1- تلبيس أي ليس عنده شيء ممّا يكسو سريره به ويلبسه إيّاه أو يستره كالملاءة والحشية ونحوهما. اللسان، مادّة: لبس، المعجم الوسيط 812/2.

البيت 2- شابكه: من شبك الشيء، أي أنشب بعضه في بعض وأدخله أو ما يضمّ بعضه إلى بعض. اللسان، مادّة (شبك).

الأطمار: مفردها طِمْرٌ، وهو الثوب الخلق البالي.

الدِّيس: من معانيها: الغابة الكثيرة الشجر، وجنس من الأعشاب المائيّة يُصنع منه الحصر، رخيص الثّمن، وهو المقصود في البيت، المعجم الوسيط: 303/1.

حرف الشّين

وقال في الهجاء: (من المجتث)

1- أَنْتُمْ خُشارُ خُشَـــارٍ
وَلَيْسَ خَزٌّ كَخَيْـــــشِ
2- تَزَوَّجوا مِنْ قُرَيْشٍ
إِنْ كُنْتُمُ مِنْ قُريـــــشِ

التخريج: معظم الشعراء 319.

الشرح: الخشار: السفلة من الناس، أو الأرزال منهم. اللسان، مادّة: (خشر). والمعجم الوسيط 235/1.

حرف الطّاء

وقال في هجاء أحدهم: (من الوافر)

1- أَلاَ قُولاَ لسرّانَ المَخَـــازي
وَوَجْهِ الكلبِ والْتَيسِ الضَّروطِ
2- لَه بَطْنٌ يَضِلُّ الفيلُ فيـــهِ
وَثَبْرٌ مِثْلُ راقودِ النَّشـــــوطِ
3- و .... عارمٌ لا خَيْرَ فيـــهِ
كَدَوْرِ سفينةٍ في بَثْـــقِ رُوطِ
4- وَإِحْنَيَّةٌ حالَكٍ من بابِ قلبٍ
موصَّلَةِ الجوانبِ بالخيـــوطِ
5- لَهُ وَجْهٌ عليهِ الفَقْرُ بـــادٍ
مرَقَّعَةٌ جوانبُهُ بِقُـــــوطِ
6- إِذا نَهَضَ الكِرامُ إِلى المعالي
تَرَى سَرّانَ يَسْقُلُ في قَبـــــوطِ

التخريج: الحيوان 263-264.

في بعض الرّوايات شرّان مكان سرّان، وهو تصحيف.

الشرح: البيت 2- الراقود: دنّ كبير عميق.

النّشوط[44]: يقال بئر نشوط، أي لا يخرج منها الدلو إلاّ بجذب كبير (اللسان، مادّة: رقد - نشط، المعجم الوسيط 922/2).

البيت 3- البثق: انبثاق الماء من النهر أو نحوه، ويقال بثق النهر إذا كسر شطّه (اللّسان، مادّة: بثق).

حرف الفاء

وقال يصوّر صراعاً نشب بينه وبين فأر: (من مجزوء الرمل)

1- أَخَذَ الْفَأْرُ بِرِجْلِـــي
جَفَلُوا مِنْها خِفافِـــي
2- وَسَرَا وِيلاتِ سوءٍ
وَثَبا بينَ ضِعافِ
3- دَرَجوا حَوْلي بِزَفْنٍ
وَبِضَرْبٍ بالدِّفافِ
4- قُلْتُ ما هذا؟ فقالوا:
أَنْتَ من أَهْلِ الزِّفافِ
5- سَاعَةً ثُمَّتَ جَازوا
عَنْ هَوايَ في خِلافِ
6- نَقَروا اسْتي وَبَالُوا
دونَ أَهْلي في لِحافي

7- لَعَقُوا اسْتِي وَقَالُوا
ريحُ مِسْكٍ بِسُـــــلَافِ
8- صَفَعُوا نازُوَيهِ حَتّى
استهلّتْ بالرُّعـــــافِ

التخريج: الحيوان 5/268-269.

الشرح: البيت 2- تبابين: مفردها التّبّان؛ سروايل قصيرة إلى الركبة أو ما فوقها تستر العورة، وقد يلبس في البحر.

البيت 3- الزفن: الرقص أو شبيهه، الدّفاف: مفردها دفّ: آلة موسيقيّة.

البيت 6- ثمّت: أصلها ثمّ، زيد في آخرها التاء كما تزاد في ربّ، فيقال: ربّت.

البيت 9- نازويه: تصغير (نازو) على طريقة أهل البصرة في التصغير، وهي كلمة فارسيّة تعني القطّ. انظر: الحيوان 7/85.

حرف القاف

وقال يصوّر اقتحام الفأر لمنزله:

(من مجزوء الرّمل)

1- نَزَلَ الفأرُ ببَيْتِـــي
رُفْقَةٌ من بَعْدِ رُفْقَـــــةْ
2- حِلَقاً بعدَ قِطـــــارٍ
نَزَلوا بالبيتِ صَفْقَـــــةْ
3- ابنُ عِرْسٍ رأسُ بيتي
صاعِداً في رأسِ نَبْقَـــةْ
4- سيفُهُ سَيْفُ حديـــدٍ
شُقَّهُ مِنْ ضِلْعِ سَلْقَـــةْ
5- جاءَنا يَطْرُقُ باللّيـــ
ـلِ فَدَقَّ البابَ دَقَّـــــةْ
6- دَخَلَ البيتَ جِهَاراً
لَمْ يَدَعْ في البيتِ فِلْقَةْ
7- وَتَتَرَّسْ بِرَغِيـــفٍ
وصَفَقْ نازُوَيهِ صَفْقَـــةْ
8- صَفْقَةً أبْصَرْتُ منها
في سَوادِ العينِ زُرْقَـــةْ
9- زُرْقَةً مِثْلَ ابنِ عِرْسٍ
أغْبَسَ تعلوهُ بُلْقَـــــةْ

التخريج: الحيوان 5/267-268

الروايات: يروي البيت السابع في بعض الأصول:

وأتى يصفق منّي عينَ بابَ الدّبر صَفْقَةْ

الشرح: البيت 1- الرفقة: الجماعة من القوم ترافقهم

البيت 2- حِلَقاً: بالتحريك مفردها: حَلَقَة، وهي كلّ شيء استدار كحلقة الحديد والذّهب والفضّة (السوار) وتجمع في الغالب على حلاق. والحُلَق عند سيبويه اسم للجمع وليس بجمع. انظر: (اللسان مادّة: حلق). القطار: أصله أن تشدّ الإبل على نسق، واحد خلف واحد. صفقة: أراد دفعة واحدة.

البيت 4- السلقة: الأنثى من الذئاب.

البيت 6- الفِلْقة (بالكسر): الكسرة من الخبز.

البيت 7- تترّس به: أي جعله ترساً أو كالترس، وقد سكّن الشاعر السين

في تترّس، والفاء في صفقة للضرورة الشعريّة.

البيت 8- الأغبس: من الغبس، وهي الظلمة أو لون الرّماد، وتروى الكلمة في بعض الأصول: (أغبش).

وقال في هجاء أحدهم: (من الرمل)

1- أسمَجُ الناسِ جميعاً كُلّهِمْ
كَذُبابٍ ساقطٍ في مَرَقَهْ

التخريج: الحيوان 385/3.

وقال يسخر من المممزّق الحضرميّ[45]: (من مجزوء الكامل)

1- كُنْتَ المُمزّقَ مَرّةً
فاليومَ قد صِرْتَ المُمزّقْ

2- لَما جريتَ مَعَ الضَلا
لِ غَرِقْتَ في بَحرِ الشَّمَقْمَقْ

التخريج: المؤتلف والمختلف، ص/186، ذيل سمط اللآلي، ص/36.

حرف الكاف

وقال هاجياً امرأة تُدعى أمّ حصين: (من مجزوء الرمل)

1- فَتَقَتْ أمّ حصينٍ
ثمّ قالتْ: مَنْ...

2- فتحتْ فَرْجاً رحيباً
مِثْلَ صَحْراءِ العَتيكْ

3- فيهِ وزٌّ فيهِ بَطٌّ
فيهِ دَرّاجٌ وديكْ

التخريج: الحيوان 360/2.

حرف اللاّم

وقال ساخطاً، يصوّر ملازمة الفقر له: (من مجزوء الرّمل)

1- أنا في حالٍ تَعالى اللّهُ ربّي أيّ حالِ

2- ولقد أُمزِلْتُ حتّى
مَحّتِ الشّمسُ خَيالي

3- مَنْ رَأى شَيئاً مُحالاً
فأنا عينُ المُحالِ

4- ليس لي شيءٌ إذا قيـ
ـلَ لِمَنْ ذا قلتُ ذا لي

5- ولقد أفلستُ حتّى
حَلّ أكلي لعيالي

6- في حِرامِ الناسِ طُرّاً
مِنْ نِساءٍ ورِجالِ

7- لَوْ أرى في النّاسِ حُرّاً
لم أكُنْ في ذا المِثالِ

التخريج: العقد 36/3، شرح مقامات 64/1، والبيتان 1و2 في العقد 215/6 باختلاف في رواية بعض الكلمات، وأيضاً البيتان: 4و5 مع اختلاف في ترتيبهما.

مناسبة الأبيات: كان أبو الشمقمق قد لزم بيته بعد أن يئس من حاله، وذات يوم أقبل عليه أحد أصحابه فدخل عليه، فلّما رأى سوء حاله قال له: أبشر أبا الشّمقمق فإنّا روينا في بعض الحديث أنّ العارين في الدّنيا هم الكاسون يوم القيامة. فقال: إن كان والله ما تقول حقّا لأكوننّ بَزازاً يوم القيامة، ثمّ أنشد الأبيات.

الشرح: البيت 3- المحال: المحال من الكلام ما عدل به عن وجهه، وكلام مستحيل: محال. انظر اللّسان، مادّة: (حول). وقد أراد الشاعر القول باستحالة وجوده لضعفه وهزاله، وإنّ من يرى شيئاً مستحيلاً فهذا المستحيل، وهو قول مبالغ فيه.

وقال أيضاً يصف سوء حاله، حالماً بمطيّة: (من الخفيف)

1- أتراني أرى من الدّهر يوماً
ليَ فيه مطيّةٌ غيرُ رجلي

2- كلّما كُنْتُ في جميعٍ فقالوا
قرّبوا للرّحيل قرّبْتُ نعلي

3- حيثما كُنْتُ لا أُخَلِّفُ رَحْلاً
مَنْ رآني فقدْ رآني ورَحْلي

التخريج: العقد 36/3 و 215/6، المحاسن والمساوئ 450/1 دون ذكر اسم الشاعر.

اختلاف الرّويات: في العقد 215/6 اختلاف في رواية صدر البيت الثالث: حيثما كنتُ لا أخاف رحيلا) في المحاسن 450/1، لي يوماً مكان لي فيه، وإذا مكان كلّما.

وقال في مديح عيسى بن إدريس[46]: (من الطويل)

1- ولَيسَ على بابِ ابنِ إدريسَ حاجبٌ
وليسَ على بابِ ابنِ إدريسَ من قُفْلِ

2- طَرِبْتُ إلى معروفِهِ فطَلَبْتُهُ
كما طَرِبَتْ زُنْجُ الحجازِ إلى الطّبْلِ

التخريج: ثمار القلوب، ص/548.

الشرح: طرب الزنج: الزنج قوم مخصّصون بشدّة الطرب وحبّ الملاهي والأغاني، والمثل سائر بإطرابهم لاسيّما إذا دبّ الشراب فيهم. وقد وصف بعض البلغاء رجلاً بالطّرب، فقال: واللّه إنّه لأطرب من زنجيّ عاشق سكران.

وقال في محمّد بن عبد السّلام حين أفلس وكان من عليّة القوم: (من الكامل)

1- الجودُ أفْلَسَهُمْ وأذْهَبَ مالَهُمْ
فاليومَ إنْ راموا السّماحةَ يَبْخَلوا

2- الجودُ أفْلَسَهُمْ وغَيَّرَ حالَهُمْ
واليومَ إنْ سُئِلوا النّوالَ تَمَحَّلوا

التخريج: المستطرف 180/1 البيت الأوّل، محاضرات الأدباء 285/1.

مناسبة الأبيات: وفد أبو الشّمقمق إلى مدينة سابور يريد محمّد بن عبد السلام، فلمّا دخلها توجّه إلى منزله، فوجده في دار الخراج يطالب به، فدخل عليه يتوجّع، ثمّ أنشد البيتين. ويروى أنّه بعد أن انتهى من قوله خلع محمّد ثوبه وخاتمه ودفعهما إليه، فكتب بذلك مستوفي الخراج إلى الخليفة، فأمر عامله بإسقاط الخراج عن ابن عبد السلام، وأمر له بمائة ألف درهم لمروءته. المستطرف 180/1.

وقال يصف لواء خالد بن يزيد بن يزيد واندقاقه: (من الكامل)

1- ما كانَ مُنْدَقَّ اللِّواءِ لِرِيبَةٍ
تُخْشَى ولا سَبَبٍ يَكُونُ مُزَيَّلاَ
2- لكنْ رأى صِغَرَ الوِلايَةِ فاقْتَنى
مُتَقَصِّداً لمّا استقلَّ المُوصِلا

التخريج: طبقات الشعراء 129، العمدة: 52/1، محاضرات الأدباء:70/1.

مناسبة الأبيات: لما ولّى المأمون خالداً بن يزيد الموصل خرج معه أبو الشّمقمق، حتّى كان وقت دخوله البلد اندقّ اللواء، فتطيّر خالد لذلك، واغتمّ غمّاً شديداً، فقال أبو الشمقمق البيتين، وكتب أصحاب الأخبار بذلك إلى المأمون، فولّى خالداً ديار ربيعة كلها، وكتب إليه:

هذا لاستقلال لوائك ولاية الموصل، فأحسن خالد إلى أبي الشمقمق ووصله بعشرة آلاف درهم(47).

اختلاف الرواية والشرح: ورد البيتان في وفيات الأعيان 431/6 برواية مختلفة لكثير من الألفاظ(48).

البيت 1- مندقّ: من الدقّ أي الانكسار.

البيت 2- متقصّداً: منكسراً، استقلّ: بمعنى تقلّله أي وجده قليلاً.

وقال في هجاء جميل بن محفوظ ومديح أبي دُهمان(49): (من الطويل)

1- رأيتُ جميلَ الأزْدِ قدْ عَقَّ أمَّهُ
فقالَ أبو دُهمانَ أمْرٌ جميلُ

التخريج: الورقة! ص/67، في العمدة 52/2 يروى البيت بألفاظ فيها فحش.

مناسبة الأبيات: كان أبو دهمان قد تقلّد سابور، وجميل تقلّد أرّجان، فزارهما أبو الشّمقمق، فأحسن إليه أبو دهمان، ولم يلتفت إليه جميل، فأنشد البيت.

وقال في جميل بن محفوظ متّهماً إيّاه بالمجون والزّندقة: (من المتقارب)

1- وهذا جميلٌ على بَغْلَةٍ
وقَدْ كانَ يغدو على رِجْلِهِ
2- يروح ويغدو كا...لحمارِ
ويرجع صِفْراً إلى أهْلِهِ
3- وقَدْ زَعَمُوا أنّهُ كافِرٌ
وأنّ التّزَنْدُقَ مِنْ شَكْلِهِ
4- كأنّي به قَدْ دَعَاهُ الإمامُ
وآذنَ رَبَّكَ في قَتْلِهِ

التخريج: الحيوان: 454/4.

الشرح: البيت 2- صفراً: خالي اليدين.

وقال في هجاء أحد الشّعراء: (من مجزوء الكامل)

1- يُوسُفُ الشّاعرُ فَرْخٌ
وَجدوهُ بالأُبُلَّهْ
2- حَلَقِيٌّ قد تَلَقَّى
كامِناً في جوفِ جُلَّهْ
3- خَيَّطوها خَشْيَةَ الكلبِ عَلَيْهِ بمِسَلَّهْ

التخريج: الحيوان: 225/1.

الشرح: الأبلّة: بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وفيها نهر قال عنه الأصمعيّ: إنّه من جنّات الدنيا. وقد وصف الجاحظ أهلها بالجمع والمنع.

انظر: معجم البلدان: 77/1، البخلاء: ص/ 125.

البيت 2- حلقيّ: لعلّه مأخوذ من الحَلَق بمعنى الشؤم والأذى، وهو في الأصل دعاء يدعى به على المرأة أن تيتّم من بعلها فتحلق شعرها. (اللسان، مادّة: حلق). جُلّه: جُلُّ الدابة وجَلُّها: الذي تلبسه لتصان به، وهي لغة تميميّة معروفة، جمعها أجلال وجلال. (اللسان، مادّة: جلل).

ويبدو أنّ الجاحظ قد استشهد بأبيات أبي الشمقمق للتدليل على ذمّ الكلاب ومعايبها(50).

وقال في فيل: (من البسيط)

1- يا قومُ إنّي رأيتُ الفيلَ بَعْدَكُمُ
فبارَكَ اللّهُ لي في رُؤيةِ الفيلِ

2- لمّا بَصُرْتُ بِـ....الفيلِ أذهَلَني
عن الحُمَيرِ وعن تِلْكَ الأباطيلِ

التخريج: الحيوان: 175/7.

وقال محاوراً سنَورة، ويصف حاله وفقره: (من الخفيف)

1- ولَقَدْ قُلتُ حينَ أحْجَرَني البَرْ
دُ كما تُحْجِرُ الكِلابُ ثُعالَهْ

2- في بُيَيْتٍ منَ الغَضارَةِ قَفْرٍ
ليسَ فيهِ إلاّ النّوى، والنّخالَهْ

3- عَطَلَتْهُ الجُرذانُ من قِلّةِ الخَيـ
ـرِ وطارَ الذُّبابُ نَحْوَ زُبالَهْ

4- هارباتٍ منهُ إلى كُلّ خِصْبٍ
حينَ لَمْ يَرْتَجِينَ منهُ بُلالَهْ

5- وأقامَ السَّنَّورُ فيهِ بِشَرٍّ
يَسْأَلُ اللّهَ ذا العُلى والجَلالَهْ

6- أنْ يَرَى فَأْرَةً، فلم يَرَ شيئاً
ناكِساً رأسَهُ لِطُولِ المَلالَهْ

7- قُلْتُ لمّا رأيتُهُ ناكِسَ الرّأ
سِ كئيباً يَمْشي على شَرِّ حالَهْ

8- قُلْتُ صَبْراً يا نازِلَ رأسِ السَّنانيـ
ـرِ، وعَلّلْتُه بِحُسْنِ مَقالَهْ

9- قالَ لا صَبْرَ لي وكَيْفَ مُقامي
في قِفارٍ كَمِثْلِ بِيدِ تَبالَهْ

10- لا أرى فيهِ فارَةً أنْقَضُ الرّأ
سَ ومشيي في البيتِ مشيَ خَيالَهْ

11- قُلْتُ سِرْ راشداً فَخارَكَ اللّـ
ـهُ ولا تَعْدُ كُرَيْجَ البَقّالَهْ

12- فإذا ما سَمِعْتَ أنّا بِخَيْرٍ
في نَعيمٍ منْ عَيْشَةٍ ومَنالَهْ

13- فأْتِنا راشداً ولا تَغْوَنّا
إنّ من جارَ رَحْلَنا في ضَلالَهْ

14- قالَ لي قَوْلَةً: عليكَ سَلامٌ
غَيْرَ لَعْبٍ منهُ ولا بِطالَهْ

15- ثُمّ ولّى كأنّه شَيْخُ سوءٍ
أُخْرِجوهُ من مَحْبِسٍ بِكَفالَهْ

التخريج: الحيوان 266/5-267.

الرويات والشرح: البيت 1- في بعض الأصول: أحجرني بتقديم الحاء، وهو تصحيف. أحجره: جعله يدخل في حجره.

البيت 2- الغضارة: الطين اللّزج الأخضر، في بعض الأصول: /في بيت/ بدل /ببيت/.

البيت 3- في بعض الأصول: (من قلة الخبز بدل الخير). زباله: موضع بعد القاع من الكوفة، وقيل منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة انظر: معجم البلدان 129/3.

البيت 4- بُلالة بالضّم: النّدى أو الندوة، من البلل أو البلّ، وتعني ما يبلّ به الحلق من ماء ونحوه. انظر: اللسان، مادّة (بلل). وفي حديث الرسول (ص): *بُلّوا أرحامكم ولو بالسلام*".

البيت 9- تَبالة بالفتح: بلدة من أرض تهامة على طريق اليمن. أراد الشاعر الإشارة إلى خواء داره نشبّهه ببيد تباله؛ ولكنّه لم يكن موفّقاً لأنّ المصادر تشير إلى خصوبة البلدة وضرب المثل بها. وفيها يقول لبيد:

فالضّيف والجارُ الجنيب كأنّما
هبطا تبالةَ مخصباً أهضامها

ولعلّ أبا الشمقمق عمد إلى ذلك لاستخفاف الحجاج بها حين وليها، ولكنه سرعان ما أقفل راجعاً دون الوصول إليها لوقوعها بعد أكمة فلم تعجبه، فقال جملته المشهورة: *لا أراني أميراً على موضع تسترني منه أكمه، أهون بها عليّ. فضربت العرب بها المثل، وقالت للشيء الحقير: "أهون من تبالة على الحجّاج"*. انظر: معجم البلدان 9/2، الحيوان 323/1، وفيات الأعيان 343/6.

البيت 11- خار اللّه له: أعطاه ما هو خير له. الكربج: يقال فيه أيضاً: (قربق) و (كربق) وهو حانوت البقّال، أصله بالفارسيّة: (كربد) انظر: المعرّب (280). والتاء في (البقالة) تدلّ على الجمع كمثل: حمارة، جمالة، خيالة، انظر اللسان، مادّة: (حمر، جمل، خيل)، والمخصّص: ص/16،101. غير أنّ شارح الكافيّة (152/2) حقّق في هذه التاء ورأى أنّها للتأنيث.

البيت 13- الرحل: تعني هنا البيت أو المسكن وما يصحبه من أساس.

البيت 14- البطالة بالفتح: الهزل واللّهو والجهالة.

وقال يردّ على أبي العتاهية الشّاعر: (من السريع)

1- تَرُدّ في كفّك ذا فَيْشَةٍ
تَشْفي جوىً في استِكَ منْ داخلِ

التخريج: الأغاني: 169/3، معاهد التنصيص: 293/2.

مناسبة البيت: أنشد أبو العتاهية البيت التالي:

مَدَدْتُ كفّي نحوكم سائلاً
ماذا تَرُدّنَّ على السائل

وحين سمعه أبو الشمقمق ردّ عليه ببيته المذكور.

وقال يصف نزاعاً نشب بينه وبين برغوث: (من الطويل)

1- ألا رُبَّ بُرْغُوثٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً
بأبْيَضَ ماضي الشَّفْرتَينِ صَقيلِ

التخريج: محاضرات الأدباء: 306/2.

حرف الميم

وقال مقارناً بين كَرَم مالك بن عليّ الخزاعيّ، وبخل سعيد بن سلم الباهليّ: (من الخفيف)

1- قَدْ مَرَرْنا بمالكٍ فَوَجَدْنا
هُ جواداً إلى المكارمِ يَنْمي
2- ما يُبالي أتاهُ ضيفٌ مُخِفٌّ
أمْ أتاهُ يأجُوجُ من خَلْفِ رَدْمِ
3- فارْتَحَلْنا إلى سَعيدِ بنِ سَلْمٍ
فإذا ضيفُه من الجوعِ يَرْمي
4- وإذا خُبْزُهُ عليهِ سَيَكْفي
كَهُمُ اللّهُ ما بدا ضَوْءُ نَجْمِ
5- وإذا خاتَمُ النبيّ سليما
نَ بنِ داودَ قَدْ علاهُ بِخَتْمِ
6- فارْتَحَلْنا من عند هذا بِحَمْدٍ
وارْتَحَلْنا منْ عِنْدِ هذا بِذَمِّ

التخريج: الكامل 726/3، أمالي القالي 227/2.

حرف النون

وقال في مدّعي الشّعر: (من الكامل)

1- وإذا تَجَنَّنَ شاعرٌ أو مُفْحَمٌ
أسْعطتُهُ بمَرارةِ الشَّيْطانِ

التخريج: الحيوان 247/6.

الشرح: المفحم: الذي لا يقول الشعر، وقد وردت الكلمة في بعض الأصول بالقاف.

وقال في جميل بن محفوظ: (من الوافر)

1- أراد اللّهُ أنْ يُخْزي جَميلاً
فَسَلّطَني عليهِ بأرْجانِ

التخريج: معجم الأدباء: 194/1، وقد نسبه خطأ إلى محمد بن السريّ

وقال في هجاء من اسمه معبد: (من مجزوء الكامل)

1- يا مَنْ يؤمّلُ مَعْبَداً
من بين أهل زمانِهِ
2- لو أنّ في أستكَ درْهَماً
لا سَتَلّهُ بلسانِهِ

التخريج: معجم الشعراء، ص/319.

وقال يهجو بغداد بعد أن ارتحل منها: (من الخفيف)

1- ليسَ فيها مُروءَةٌ لشَريفٍ
غَيْرَ هَذا القِناعِ بالطَّيْلسانِ
2- وبَقينا في عَصْبَةٍ من قُرَيْشٍ
يَشْتَهونَ المديحَ بالمَجّانِ

التخريج: تاريخ بغداد 146/13.

وقال في هجاء الشّاعر بشّار بن برد: (من الرجز)

1- إنّي إذا ما شاعرٌ هَجانيهْ
ولَجَّ في القولِ لَهُ لِسانيهْ
2- أدْخَلْتُهُ في استِ أمّهِ عَلانيهْ
بشّارُ يا بشّارُ "يابن الزانيهْ"

التخريج: الأغاني (بتحقيق الأبياري) 1040/3 م، معاهد التنصيص 303/1، محاضرات الأدباء 322/2.

مناسبة البيتين: تحدّث المصادر أنّ بشّاراً كان يعطي أبا الشمقمق كل سنة مائتي درهم، وكان أبو الشّمقمق يسمّيهما (الجزية) فأتى بشّاراً في بعض السنين فقال له: "هلمّ الجزية يا أبا معاذ، فقال: ويحكَ أجزية هي، قال: هو ما تسمع، وبعد محاورة طويلة بين الاثنين هدّد أبو الشّمقمق بهجوه، فلم يكترث بشّار للأمر، فقال أبو الشّمقمق البيتين دون أن يكمل قوله (يابن الزانية) فوثب بشّار وأمسك فاه متمتماً، أراد والله أن يشتمني، ثمّ دفع له مائتي درهم. أغاني 1040/3-1041.

وقال في هجائه أيضاً وهو من أوجع الهجاء الذي آلم بشّاراً: (من مجزوء الرمل)

1- سَبَعُ جَوْزَاتٍ وَتِينَهْ
فتحوا بابَ المدينَهْ

2- إنّ بشّارَ بنَ بُرْدٍ
تَيْمٌ أعمى في سَفينَهْ[51]

التخريج: تاريخ بغداد 146/3-147.

اختلاف الرويات: في الأغاني 1041/3 يروى البيت الأول[52] بخلاف ماورد في تاريخ بغداد والمصادر الأخرى.

مناسبة البيتين: قال أبو الشّمقمق البيتين بعد أن سمع أنّ بشّاراً قد نال من عقبة ابن سلم الهنائيّ عشرة آلاف درهم، ثمّ أتاه، فقال له: يا أبا معاذ، إنّي مررتُ بصبيان فسمعتهم ينشدون، وأنشد البيتين السابقين. فأخرج بشّار مائتي درهم، وقال لأبي الشّمقمق: خذ هذه ولا تكن رواية الصبيان.

الشرح: البيت 2- كان العرب إذا هجوا إنساناً بالغباوة أو النتانة قالوا: إنّماهو تيس، فإذا أرادوا الغباوة المطلقة قالوا: ماهو إلاّ تيس في سفينة، ولهذا تألّم بشّار كثيراً من هذا النوع من الهجاء. انظر: الحيوان 136/5.

وقال في هجاء الشّاعر سَلْم الخاسر[53] طاعناً بأمّه: (من البسيط)

1- يا أمّ سَلْم هداكِ اللّهُ زَوِّرِنا
كَيْمـــا...فرداً أو.....[54]

2- ما إنْ ذَكَرْتُكِ إلاّ هاجَ لي شَبَقٌ
ومثلُ ذكراكِ أمَّ السّلْمِ يُشْجِينـــا

التخريج: أغاني (بتحقيق العزباوي) 276/9-277، معاهد التنصيص 41/4.

مناسبة البيتين: رفض سلم أن يعطي أبا الشّمقمق من جائزة (عطيّة) قد خرجت له فأنشد البيتين في هجائه.

وقال في الخليفة موسى الهادي يستمنحه: (من السريع)

1- إنّ أمينَ اللّهِ مُوسى الّذي
لا يَشْتَري المِنْحَةَ بالنَّيْـــنِ

2- أيا أمينَ اللهِ والمُصْطفى
فَكَّ ثنايايَ بالقَنْيـــــــــــن

التخريج: المحاسن والمساوئ 446/2.

حرف الياء

وقال يمدح ويهجو، مقارناً بين كريم وبخيل: (من الخفيف)

1- أهْلُ جُودٍ ونائلٍ وَفِعـــالٍ
غَلَبُوا النّاسَ بالنّدى والعَطيّه(55)
2- جِئْتُهُ زائراً فأدْنى مكانـي
وتَلَقّى بِمَرْحَبٍ وتحيّـــــــهْ
3- لا كمِثْلِ الأصَمّ(56) حارِثَةِ اللّؤ
م شبيهِ الكُلَيْبَةِ القَلَطيّـــــــهْ
4- جِئْتُهُ زائراً فأعرضَ عَنّي
مِثْلَ إعراضِ قَحْبَةٍ سُوسيّهْ
5- وتَوَلّى كأنّهُ....(57) بَغْلٌ
غابَ في دُبْرِ بَغْلَةٍ مِصْريّهْ

التخريج: الحيوان 263/1.

الشرح: البيت 4- سوسيّة: أي التي أصاب أسنانها الساس أو السوس والساس هو ما تآكل من الأسنان. وربّما أراد الشاعر الإشارة إلى كبرها. انظر: مادّة: سوس، المعجم الوسيط 462/2.

وقال هاجياً أحدهم، ومشيداً بكرم الطائي: (من المجتث)

1- لمّا سألتُكَ شيئاً
أبْدَلْتَ رُشْداً بِغَـــيّ
2- ممّنْ تَعَلّمْتَ هذا
ألاّ تجودَ بشَـــــيْ

3- أما مَرَرْتَ بِعَبْدٍ
لِعَبْدِ حاتِمِ طَـــــيّ

التخريج: ثمار القلوب 97. والبيتان الثاني والثالث في المستطرف 187/1.

وقال يصف برغوثاً: (من المنسرح)

1- يا طولَ يَوْمي وَطُولَ لَيْلَتِيَهْ
إنّ البراغيثَ قد عبثْنَ بِيَـــــهْ
2- فيهنّ بُرْغُوثَةٌ مُجَوَّعَـــــةٌ
قد عَقَدَتْ بندها بِفَقْحَتِيـــــهْ

التخريج: الحيوان: 390/5.

اختلاف الروايات: في محاضرات الأدباء 306/2. روي البيتان(58) بخلاف ما ورد في الحيوان.

الشرح: البيت 2- البند: العلم الكبير، وهو فارسيّ معرّب، وفي بعض الأصول ورد كفّها مكان بندها. الفقح: من معانيها الظهر، والفقح أيضاً تفتح الشيء كالأزاهير ونحوها.

وقال في هجو أحدهم، ولعلّه سرّان الذي كان هجاه غير مرّة: (من البسيط)

1- يا رازقَ الكَلْبِ والخِنْزيرِ في سَعَةٍ
والطّيْرِ والوَحْشِ في يَهْماءَ دَوّيّـــهْ
2- لو شئتَ صيّرْتَهُ في حالِ فاقَتِهِ
حتّى تُقِرَّ بتلكَ الحالِ عَيْنِيّـــــهْ

التخريج: الحيوان 264/1.

الشرح: البيت 1- اليهماء: الفلاة لا يهتدى بها. الدويّه: من الدّوّ، أي الفلاة الواسعة، أو الأرض المستوية، سمّيت دويّه لدويّ الصوت الذي يسمع فيها، وقيل سمّيت دويّه لأنّها

تدويّ عن صارفيها. ويقال: إنّ دوة اسم موقع قريب من قرية الجحفة الواقعة على طريق المدينة من مكّة. انظر: اللسان. مادّة (دوا)، معجم البلدان 111/2 و 490.

وقال يمدح مزيد بن مزيد الشيبانيّ، ويشكو له سوء حاله: (من الكامل)

1- رَحَلَ المطيَّ إليكَ طلّابُ النّدى
ورحلتُ نَحْوَكَ ناقتي نَعْلَيَّـــــهْ

2- إذ لم يكنْ لي يا يزيدُ مَطيَّةٌ
فجعلتُها لي في السّفارِ مَطيَّهْ

3- تَحْدو أمامَ اليَعْمِلاتِ وتَعْتَلي
في السّيْرِ تترُكُ خَلْفَها المَهْرِيَّهْ

4- مِنْ كُلِّ طارِنَةِ الصَّوى مَزْوَرَّةٍ
قَطْعاً لِكُلِّ تَنُوفَةٍ نَوَّيَّـــــهْ

5- وإذا ركبتَ بها طريقاً عامراً
تنسابُ تحتي كانسياب الحَيَّـــهْ

6- لولا الشّراكُ لقد خشيتُ جِمَاحها
وزِمامُها ما أنْ تَمَسُّ يَدَيَّـــــهْ

7- تَنْتابُ أكرمَ والٍ في بيتِها
حَسَباً وقُبّةُ مَجْدِها مَبْنِيَّـــهْ

8- أعْني يزيداً سيفَ آلِ مُحَمَّدٍ
فَرّاجَ كُلِّ شديدةٍ مخشيّهْ

9- يومَاهُ: يومٌ للمواهبِ والنّدى
خَضِلٌ، ويومُ دَمٍ وخَطْفٍ مَنِيَّهْ

10- ولَقَدْ أتيتُ واثقاً بكَ عالِماً
أنْ لستَ تَسْمَعُ مِدْحَةً بِنَسِيَّهْ

التخريج: تاريخ بغداد 336/14، والأبيات سوى الخامس والسادس في وفيات الأعيان 335/6-336.

اختلاف الروايات: البيت 1- في الوفيات ناقة مكان ناقتي.

البيت 3- في الوفيات تخدي بدل تحدو، وفي بعض الأصول الأخرى تُحدي، وتُحْدَى، وتَفْتلي بدل تعتلي.

البيت 4- في الوفيات طاوية بدل طارنة.

البيت 9- في الوفيات الجدا بدل الندى.

الشرح: البيت 3- تحدو: تساق وتُحثّ على السير بالحُداء.

اليَعْمَلات مفردها اليَعْملة وهي الناقة العجيبة والسريعة. انظر: اللسان: مادّة (عمل). المهريّة: إبل نجائب تسبق الخيل، وهي منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان.

البيت 4- الصَّوى: الأرض الغليظة المرتفعة، ومن معانيها أيضاً: الناقة والمقصود في البيت المعنى الأول.

التنوفة: الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس.

الهوامش

(1) الأغاني 1040، تاريخ بغداد 146/13.

(2) تاريخ بغداد 146/13-147.

(3) الأغاني (بتحقيق العزباوي) 276/19-277.

(4) الحيوان 225/1، تاريخ بغداد 146/13، معجم الشعراء 319.

(5) انظر: لسان العرب مادّة (شمق) وقد ورد الاسم في الحيوان 264/5 بتسكين الميم الأولى وفتح القاف الأولى، ولعلّه خطأ أو تصحيف.

(6) معجم الشعراء 139.

(7) العقد 35/3-36 و 215/6.

(8) المحارف: المحدود الكرم.

(9) معجم البلدان 356/1.

(10) في وفيات الأعيان 335/6 أنّ أبا الشمقمق كوفيّ النشأة.

(11) الكامل 6/3و7.

(12) الحيوان 225/1.

(13) تاريخ بغداد 146/13-147.

(14) الأغاني 40/9، كتاب الورقة 67.

(15) الشعراء الصعاليك في العصر العبّاسيّ، ص/117.

(16) المرجع نفسه، ص/118.

(17) تقتضي الأمانة العلميّة أن نشير إلى أنّ المستشرق غوستاف فون غرنباوم قام بجمع شعر الشاعر، ولكنّه أهمل في جمعه عدداً من الروايات ممّا أدّى إلى نقص في الجمع، كما أنّه لم يهتّم بالشرح ولا بتوضيح مناسبات المقطوعات الشعريّة واختلاف الروايات وغير ذلك.

(18) الحيوان، 61/1.

(19) الكامل، 6/3-7.

(20) تاريخ بغداد، 146/13-147.

(21) طبقات الشعراء، ص/129.

(22) الأغاني، 276/9-277، البخلاء 346، العقد الفريد 35/3-36، معجم الشعراء ص/224.

(23) الأغاني، 194/3.

(24) البخلاء، ص/73،126.

(25) يروى البيت ومعه بيتان آخران لأبي نواس، انظر: المحاسن والمساوئ، 422/1.

(26) لم نقع في جمعنا لشعره على حرف الهمزة.

(27) لعلّ هذه الأبيات الأربعة تتمة للأبيات السابقة، لأنّها تتفق معها في الوزن والقافية.

(28) لم نعثر على ترجمة لهذا العلم، ويذهب الباحث عبّاس إقبال إلى أنّ ابن البختكان هو نفسه سعيد بن حميد أحد رجالات العصر العباسيّ،

وقد كان على علاقة بفضل الشاعرة (شعراء عباسيّون، ص 128).

(29) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ابن أخي معن بن زائدة المعروف. ولي أمارة اليمن في أيّام الرشيد، وكان قبلها والياً على أرمينيا، فعزله الرشيد ثمّ أعاده وضمّ إليه أذربيجان، كان كريماً كعمّه ومقصداً للشّعراء. (تاريخ بغداد، 336/14، وفيات الأعيان 327/6-337.

(30) هو يزيد بن حاتم بن قبيطة بن المهلب، أحد قادة الدولة العباسيّة المشهورين، ولي مصر في زمن المنصور سنة 144هـ، وقاتل الخوارج في إفريقية سنة 155هـ ثمّ وليها. كان جواداً ثرياً ومقصوداً من الشعراء بخلاف ما وصفه أبو الشمقمق. وكان الشاعر ربيعة الرضيّ مدحه بأبيات منها قوله:

لشتّان ما بين اليزيدين في الندى

يزيد سُليم والأغرّ ابنُ حاتم

ولهذا رأى المستشرق غوستاف غرنباوم أنّ أبا الشمقمق قد سلخ هذا البيت من ربيعة. ولكننّا لا نستطيع الجزم في ذلك، لأنّ الاثنين عاشا في مرحلة متقاربة جداً. (النجوم الزاهرة 221/2، المستطرف 153/1، شعراء عباسيّون، ص125).

(31) مالك بن علي أحد رجالات الدولة العباسيّة المشهورين، عيّن والياً على بغداد زمن الرشيد، ثمّ على البصرة، وكان صديقاً للشاعر بكر بن النطاح، ورثاه الأمير عندما قتل في معركة ضدّ الشراة قرب حلوان سنة 226هـ وبعدها بقليل (الأغاني 158،157/17).

(32) سعيد بن مسلم بن قتيبة من رجالات الدولة العباسيّة، اشترك في غزو الصائفة بقيادة هرثمة بن أعين سنة 191هـ، وكان تولّى أمارة مرعش، وفي عهده أغار الروم عليها. (طبري 324/8، الكامل 9/3).

(33) عيسى بن سليمان، أحد أفراد الأسرة العباسيّة، عاصر الرشيد، ولكنّه لم يتقلّد منصباً رسمياً في الدولة، كان مشهوراً بالبخل والتقتير. (أغاني20/84).

(34) عمرو بن مساور، كان أحد كتّاب البرامكة بعد أن ترك الكتابة عند

الفضل بن الرّبيع. تولّى بعض أعمال الأهواز. يرد اسمه في المصادر عمرو بن مسافر وعمرو بن مساور. انظر: (الحيوان 50/6، الوزراء والكتّاب، ص/232، لسان الميزان 33/4).

(35) منصور بن زياد، أحد كتّاب الرشيد.

(36) هو محمّد بن منصور بن زياد أحد مشاهير العصر العباسيّ، استخلفه الفضل بن يحيى البرمكيّ بباب الخليفة الرشيد في أثناء خروجه لمحاربة يحيى بن عبد اللّه بالديلم. سمّاه الرشيد: فتى العسكر، وكان سخيّاً ثريّاً. (الوزراء، ص/189-190،266).

(37) أسقطنا الكلمة لفحشها.

(38) أسقطنا الكلمة لفحشها أيضاً.

(39) أسقطنا الكلمتين لفحشهما.

(40) نرجحّ أن تكون هذه القصيدة قد قيلت في حضرة الخليفة المنصور، أو وجّهت إليه، وفيها يشرح الشّاعر حاله وحال عياله. إنّ البيت السادس والرابع عشر يعزّزان ترجيحنا، فضلاً عن أنّ أبا الشّمقمق كان على صلة بالمنصور. انظر: طبقات الشعراء ص/126.

(41) داود بن بكر: من معاصريّ الرشيد، كان والياً على الأهواز وفارس، لكنّ المصادر لم تعيّن بدّقة تاريخ ولايته لهما.

(42) أسقطنا الكلمة لفحشها.

(43) جميل بن محفوظ الأسدي، وقيل المهلّبي: أحد عمّال البرامكة ليحيى ابن خالد، تقلّد أعمال أرّجان، وكان قبل ذلك يخالط المجّان والزنادقة. من أمثال الحمّادين الثلاثة، وعلي بن الخليل، ومطيع بن إياس، ووالبة بن الحباب وغيرهم، انظر: الحيوان 447/4.

(44) ذكر محقّق كتاب الحيوان أنّ النشوط سمك يمقر في ماء وملح. وأرى أنّ هذا التفسير لا يستقيم مع معنى البيت. انظر: الحيوان، 264/1.

(45) الممزّق الحضرميّ: أحد الشعراء الذين عاصرهم أبو الشمقمق، وكان ابنه عباد شاعراً أيضاً، وقد اشتهر بهجائه، انظر: (الأغاني 112/20).

(46) عيسى بن إدريس: وهو والد أبي دلف العجليّ قاسم بن عيسى. أحد

القـادة المعروفيـن لعهـد المـأمون، وكان مشهوراً بالكرم هذا وجاء في الأغاني 78/13 أنّ عيسى كان وليّاً لقطرب النحويّ.

(47) هذا الخبر يؤكدّ أنّ أبا الشّمقمق لم يمت سنة 180هـ كما تذكر بعض المصادر، لأنّ خلافة المأمون كانت سنة 198هـ، فإذا صحّ خبر خروج أبي الشّمقمق مع خالد بن يزيد يكون أبو الشمقمق قد توفّى بعد سنة 180هـ بكثير.

(48) وردت في البيتين رواية كما يلي:

(1) *ما كان مندقَ اللّواء لريبةٍ*
تخشى ولا سوءٍ يكون معجّلا

(2) *لكنّ هذا الرمح أضعف متنه*
صفرُ الولاية فاستقلّ الموصلا

(49) أبو دهمان الغلابي: من مخضرميّ الدولتين: الأمويّة والعباسيّة، كان شاعراً، ويذكر أبو الفرج أنّه كان أميراً على نيسابور، انظر: الأغاني: 152/19.

(50) انظر الحيوان: 222/1.

(51) تشاء الصدف أن يوضع بشار في سفينة بعد مقتله بتهمة الزندقة.

(52) روايته في الأغاني كالتالي:

(1) *هَلّيَهْ هلّيَهْ*
طَعْنُ فَتَاةٍ لِبَنِيهْ

(53) سلم الخاسر، شاعر عباسيّ مشهور، لقبّ بالخاسر لأنّه كان ينفق كلّ ما يأتيه على شرابه ولهوه.

(54) أسقطنا الكلمتين لفحشهما.

(55) لعله يقصد البرامكة، ويخصّ منهم في البيت الثاني جعفر بن يحيى البرمكيّ.

(56) يقصد الأصمّ بن حارثة، معاصره.

(57) أسقطنا الكلمة لفحشها.

(58) روايتهما في محاضرات الأدباء:

(1) *ياطولَ يومي وطولَ لَيْلَتِهِ*
فَلَيْهَنَ بُرغوثُهُ بِجِنْلَتِـــــهِ

(2) *قَدْ عَقَدَتْ بَنْدَها على جَسَدي*
واجتَهدتْ في اقتسامِ جملَتِهِ

مصادر البحث ومراجعه

1- الآمدي، أبو القاسم، الحسن بن بشر، ت 370هـ، المؤتلف والمختلف، 1354 هـ، القاهرة.

2- الأبشيهي، شهاب الدين، محمّد بن أحمد، ت 850 هـ، المستطرف في كلّ فنٍّ مستظرف، 1981م، تحقيق الدكتور عبد الله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت.

3- الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمّد القرشي، ت 356هـ، الأغاني، 1972م، تحقيق علي النجدي ناصف، الهيئة المصريّة للكتاب، الجزء/20. الأغاني، 1973، تحقيق عبد الكريم العزباوي، دار التأليف والنشر، الجزء: 19/. الأغاني، 1969، تحقيق ابراهيم الأبياري، طبعة خاصّة، القاهرة.

4- البغدادي، عبد القادر بن عمر ت 1093 هـ، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، 1976، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة.

5- البكري، أبو عبيد اللّه بن عبد العزيز الأندلسي، ت 487هـ، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، 1354هـ، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة.

6- البيهقي، إبراهيم بن محمّد، المحاسن والمساوئ، دون تاريخ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة.

7- الثعالبي، أبو منصور، عبد اللّه بن محمّد بن اسماعيل النيسابوريّ، ت 429هـ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، 1965، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

8- الجاحظ، عمرو بن بحر، ت 255هـ.

1- البخلاء، دون تاريخ، حقّقه وعلّق عليه، طه الحاجري، دار المعارف بمصر.

2- الحيوان، 1943، تحقيق وشرح عبد السلام محمّد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، طبعة أولى.

3- القول في البغال، 1955، تحقيق شارل بلا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
9- الجراح، محمّد بن داود، قتل 296هـ. الورقة، دون تاريخ، تحقيق عبد الوهّاب عزّام، وعبد الستّار أحمد فَراج، دار المعارف بمصر، طبعة ثانية.
10- الجهشياري، أبو عبيد الله، محمّد بن عبدوس، ت 331هـ. الوزراء والكتّاب، 1938م، تحقيق مصطفى السقّا وزملائه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
11- الحصري، أبو اسحق، إبراهيم بن عليّ الحصريّ القيرواني، ت 453هـ، زهر الآداب وثمر الألباب 1953م، حقّقه محمّد محي الدين عبد الحميد، ضبطه زكي مبارك، مطبعة السعادة، مصر، طبعة ثالثة.
12- الخطيب، الحافظ، أبو بكر أحمد بن عليّ، الخطيب البغداديّ، ت 463 هـ، تاريخ بغداد أو مدينة السّلام، دون تاريخ، دار الكتاب العربيّ، بيروت.
13- الخفاجي، شهاب الدين بن أحمد، شفاء الغليل في كلام العرب من الدّخيل، 1325هـ، مطبعة السعادة، مصر، طبعة أولى.
14- ابن خلّكان، أبو العبّاس، شمس الدين، أحمد بن محمّد بن أبي بكر، ت 680هـ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، دون تاريخ، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت.
15- الرّاغب، حسين بن محمّد، الرّاغب الأصفهاني، ت 502هـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء البلغاء، 1326هـ، مطبعة القاهرة.
16- ابن رشيق، أبو علي، الحسن بن رشيق القيروانيّ الأزدي، ت 463هـ، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، دون تاريخ، حقّقه وعلّق على حواشيه محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.
17- الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، ت 1205هـ. تاج العروس، 1965م وما بعدها، تحقيق عبد الستّار أحمد فراج وزملائه مطبعة حكومة الكويت.
18- ضيف، الدكتور شوقي ضيف، معاصر، العصر العباسيّ الأوّل، 1965م، دار المعارف بمصر.

19- الطبري، أبو جعفر، محمّد بن جرير، ت 310هـ، تاريخ الرسل والملوك، 1966م تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.

20- ابن عبد ربّه، أبو عمر، أحمد بن محمّد، ت 328هـ، العقد الفريد، 1952م، تحقيق أحمد أمين وزملائه، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة.

21- عطوان، الدكتور حسين عطوان، معاصر، الشّعراء الصعاليك في العصر العباسيّ الأوّل، 1981، دار الطليعة، بيروت، طبعة ثانية.

22- غرنباوم، غوستاف فون غرنباوم، معاصر، شعراء عبّاسيّون، 1959م ترجمها الدكتور محمّد يوسف نجم، نشر بالاشتراك مع مؤسّسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك.

23- القالي، أبو عليّ، اسماعيل بن القاسم البغداديّ، ت 356هـ، الأمالي، 1987، مراجعة لجنة إحياء التراث العربيّ، دار الآفاق الجديد، بيروت طبعة ثانية.

24- المبرّد، أبو العباس، محمّد بن يزيد، ت 285م، الكامل، دون تاريخ، عارضه بأصوله وعلّق عليه محمّد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة، دار نهضة مصر.

25- المزرباني، أبو عبد الله، محمّد بن عمران بن موسى، ت 384هـ، معجم الشعراء، 1960م، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة دار إحياء الكتاب العربيّ، القاهرة.

26- ابن المعتزّ، عبد الله بن المعتز العباسي، قتل 296هـ طبقات الشعراء المحدثين، 1965، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر.

27- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمّد بن مكرم، ت 711هـ، لسان العرب، طبعات مختلفة.

28- هدارة، الدكتور محمّد مصطفى هدارة، معاصر، اتجاهات الشّعر العربيّ في القرن الثاني الهجريّ، 1988م، دار العلوم، بيروت.

29- ياقوت، شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحمويّ، الرومي البغداديّ، ت 626هـ.

1- معجم الأدباء، دون تاريخ، طبع مزيد الرفاعي، القاهرة.

2- معجم البلدان، 1979، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

The Collection and Documentation of the Poetry of Abi Al-Shamakmak

The main aim of this study is to collect and document the poetry of the Abbaside poet Abi Al-Shamakmak (Marwan Bin Mahammed).

My introduction presented a brief summary of the poet's life. Here I mentioned the poet's name and surname together with the controversy over them. I also spoke about the man in relation to poetry.

This study depended on various references and different names in its collection and documentation of Abi Al-Shamakmak poetry. It also investigated the accuracy of attribution of those poems to Abi Al-Shamakmak. Where necessary, an explanation of the meaning and wording of his poems was offered. Information on places and the names of those mentioned in his poems and literary pieces were also provided.

Each poem or piece was given an introduction in order to explain the occasion of its composition. Finally, I concluded my study by listing the references used in this research.